

مجلة اللغة العربية و آدابها

السنة الاولى - العدد الثاني - صيف و خريف ١٤٢٦/٥/٢٠٠٥م

ص ٨٢-٦٧

الاسطورة عند شعراء مصر المعاصرين*

الدكتور عدنان طهماسي**

و

السيد علي رضا شيخي

خلاصة:

كلّ اديب و شاعر يعبر عمّا يختلج في صدره حسب الظروف المختلفة و البيئة التي يعيش فيها و ما يدركه و يتلقاه فالشاعر الجاهلي حسب ما يسيطر عليه فلا يخرج عن دائرة الجزئيات و المحسوسات الحقيقية الواقعية أمّا الشاعر المعاصر يستلهم بما يجري في المجتمع الراهن و بما ورثه من الماضين حسب الظروف الخاصة التي يواجهها، فيستمدّ ممّا يجري فيه فالاساطير إحدى هذه الامور، التي قد ضربت در بها في غابر الزمان و قد بدت مصدر الهام للفنان و الشاعر والاديب منذ القدم. إن الشاعر و الاديب قد يتنفس بالاسطورة من همومه و كروبه ويعبر بها من ويلات العصر الجاثم على صدور الناس. تظهر الاسطورة عند غياب الحقيقة و الاديب الاريب يرى دائماً أن يجسم و يجسد الاضطهاد و انعدام الأمن بشعره الاسطوري. الكلمات الرئيسية: اليوت، الأرض الخراب، القناع، الأسطورة، الشعر الحر، تمّوز.

* تاريخ الوصول: ١٦/٧/٨٤ تاريخ القبول: ٣٠/٨/٨٤

** استاذ مساعد بجامعة طهران

مقدمة:

إنّ العلاقة بين الفن و الاسطورة علاقة قديمة و ربما كانت الاساطير مصدر الهام الفنّان و الشاعر التي تُقدّم لهما آفاق بعيدة المدى للخلق و النشيد. و مع أنّ الاساطير مصنوعات خيالية تعود الى العصور الغابرة لكنّها كامنة في حياتنا و ادبنا المعاصر و ان الشعراء المعاصرين قد استفادوا من ينابيع عالم الاسطورة لتبيين المضامين و المشاكل العالقة بالعالم الجديد، أو بعبارة أخرى، الاسطورة وسيلة فعّالة تُوسّع اطار خيال الاديب و تساعد في تجسيد ما يجول في خاطره.

قد شاهد البشرية حياته ثلاثة اطوار متميزة :

الف : الطور الاسطوري

ب : الطور الفلسفي و العقلاني

ج : الطور التجريبي، العلمي و الاكتشافي . أمّا البشر في طوره الاول كان يجيبُ عن اسئلته حول الحلقة و الكون بواسطة قدرته الخيالية و الوهمية و ينفخ في الاشياء الجامدة روحاً و يجعلها في زمرة الناطقين و يضيفي لغير المرئيين لباساً مرئياً ، تناسقاً أفكاره المتشعبة مجيئاً عن مسائله المعقّدة، محاولة منه ليلائم بين تناقضات الوجود و توفير اجوبة للظواهر الطبيعية كالبركان، الطوفان، السيل و الطلوع و الغروب للشمس و غير ذلك بعبارة كان يمازج بين الواقع و الخيال.

إنّ الاساطير برموزها و مغزاها مكّنت الشعراء و الادباء أن يعبّروا عن همومهم و فسحت مجالاً واسعاً و جديداً لنشر أفكارهم. على هذا حينما يحاول الشاعر المعاصر أن يستخدم الشخصيات التراثية المقدسة كتموز - عشر - سيزيف - اوزوريس و ... في آثاره، يضيفي بذلك على آثاره روحاً قصيصاً و

يجردها من الغنائية المفرطة و ذلك في صورة درامية موضوعية حتى يتسنى للشاعر أن ييئث مكوناته القلبية الى مخاطبيه بلونٍ جديد. ففي هذا المقال نتحدث عن الاسطورة، والشعراء الذين قد استلهموا بها في آثارهم.

الاسطورة

و " قد أخذت هذه الكلمة من اصل «Histories» بمعنى «الخبر» و «الكلام الصادق» و «البحث عن الصداقة» و «العلم» و «القصة» و تعادلهما في اليونانية «Mythos» و في الانكليزية «Myth» و في كلتا اللغتين بمعنى «القول» " (حورشيد، فاروق، ٢٠٠١م، ص ٢٢)

يُعتَر (بي، اس، اليوت، ١٨٨٨ - ١٩٦٥) الشاعر الاربوي، الرائد في اختيار الشخصيات التراثية في الشعر. و قد ترك أثراً بليغاً في شعراء العرب المحدثين بواسطة قصيدته الشهيرة «الارض الخراب». " كان اليوت صاحب فكرة «المعادل الموضوعي» و قصد بها ألا يعبر الكاتب عن آرائه تعبيراً مباشراً بل يخلق عملاً أدبياً فيه مقوماته الفنية الداخلية التي تكفل - فنياً - تبرير الاحاسيس و الافكار للاقناع بها، بحيث لا يحس المرء أن الكاتب يفضي اليه بذات نفسه بإثارة المشاعر المباشرة. " (غيمي هلال، محمد، ١٩٧٣م، ص ٣٢٣)

يرى الباحثون في الادب العربي الحديث، إن هناك ثلاثة تيارات رئيسة في الادب العربي الحديث : اولها، تيار مدرسة المحدثين المقتفين (عمود الشعر العربي) امثال رفاعة الطهطاوي، حافظ ابراهيم ١٩٣٢، معروف الرصافي ١٩٤٥، احمد شوقي ١٩٣٢ و غيرهم. اما التيار الثاني فيتشكل من الشعراء الذين نهجوا نهج الرومانطيقية الاربوية، سواءً في المهاجر الامريكيه أو في الشرق العربي، مثل جبران

خليل جبران، احمد زكي ابوشادي، خليل مطران، ابوالقاسم الشابي و ... الذين ثاروا على السنن الخليلية و نوّعوا الاوزان و جدّدوا فيها و صاغوا القصائد و الاناشيد في الهيام بالطبيعة و الخضوع امام الاحاسيس الفردية و اعتبروا الشعر تعبيراً للذات و النفسانيات دون النظر الى المجتمع، ألى أن وصل هذا التيار ذروته في اواسط القرن العشرين، لكن في ذلك الأوان، حان الوقت للانزياح في فضاء جديد من الشعر يلائم و مقتضيات المجتمع و مع الظروف الاجتماعية و السياسة، لأنّ المجتمع العربي قد شاهد فترة مملوءة بالنكبات و النكسات و الاستعمار الاجنبي و المؤامرات ضد المنطقه العربية من جهة أخرى بلايا الحرب العالمية الثانية و ما ترتّب عليها من أوضاع و قحط و جذب أدّى الى التغيير في الشعر العربي في بنيته الداخلية و الخارجية و في هذا الخضم يظهر ثالث أو جيل ثالث من الشعراء المحدثين.

و لا شك أن الشعر العربي الحديث قد تخلّى عن ضباية الرومانسية و انفرادها و عزلتها كما تخلص من الخطابية و التقريرية للقصيدة القديمة. فقد استهدف شعراء الحداثة تحقيق قدرٍ من الموضوعية في قصائدهم الشعرية و حاولوا اصفاء نوع من الصبغة الدرامية عليها و تأسيساً عليه نشاهد في الخمسينات و الستينات الاهتمام بالاساطير من قبل الشعراء الى درجة الوله، بحيث اصبحت ظاهرة أو تياراً واضحاً في الادب العربي، لأنهم كانوا يرون فيها مصدراً جديداً للالهام و أنها تساعد على التخيّل الشعري و الذي لا ريب فيه أن قراءة القصائد التي تكتز بالشخصيات القديمة هو أن الشاعر يحاول أن يربط الجو الاسطوري المنبثق من الشخصيات بأحداث حياته المعاصرة. بعبارة يتحدث عن نفسه و عن وطنه من خلال نموذج

اسطوري أو تاريخي يتخذه قناعاً و يمكننا أن نذكر لا حصراً صلاح عبدالصبور، احمد عبدالمعطي حجازي، أمل و نقل، عبدالرحمن الشرقاوي في مصر، و بدرشاكر السياب، عبدالوهاب البياتي، نازك الملائكة في العراق و الذين كانوا وراء هذه الحركة، و مالوا الى اسلوب الشعراحر و التحرر من القوافي و كثرة الاشارات الاسطورية و التاريخية.

ففي آثار شعراء هذا الجيل نرى كثرة استخدام الاساطير مباشرةً أو كناية، لكن الفائدة من وراء هذا ؟ كما أشرنا إن عالم الاسطورة ينوع سخي يساعد الشاعر على ايصال تجربته الحديثة في ثياب قديمة و في اسلوب درامي. فهو يعبر عن قضايا شعبه الحالية في اطارٍ روائيٍ جميل، ثم " إن من أهم ما يصل بين الشعر و الاسطورة هو أن الأداة التي ينهضان عليها و ينشكلان منها هي الخيال و كلما صار الخيال عميقاً و بعيداً، صار الشعر خلاباً و جذاباً. " (شكري، غالي، ١٩٦٨م، ص ٤٩)

اضافةً على استخدام الاساطير الموروثة ، استفاد شعراء العرب المعاصرون من اسلوب القناع، أو شبه الاسطورة. يعني إن الشاعر يخلق في ذهنه شخصية خيالية و يلبسها رداءً اسطورياً، أو يستفيد من الشخصيات التاريخية و الدينية كقناع ليتحدث معه في شعره و يجعله نديماً له. " و ليعبر من خلال أقوال هذا القناع عن همومه و مواقفه الشخصية في شكل موضوعي درامي. " (كندي، محمدعلي، ٢٠٠٣م، ص ٢٣٥)

فمثلاً الشاعر العراقي (عبدالوهاب البياتي) يخلق شخصية «عائشة» و يعطيها درجةً و مقاماً اسطورياً ك «عشتر» السومرية.

عند ما نتأمل الشعر العربي الحديث كثيراً ما نرى أن الشعراء يختارون اقنعة متنوعة الدينية منها الى الشخصيات الادبية و التاريخية للتعبير عن تجاربهم الشعرية مثل عيسى (ع) - نوح (ع) - حسين بن علي (ع) أو (عمرخيّام ، متني، عنتره) أو (شهرزاد، سندباد) و ...

أما اختيار القناع «فينبغي فيه أن يكون معبراً عمّا يريد الشاعر التعبير عنه و ذلك بالبحث عن سمى الحداثة و التجدد، في الشخصية المختارة للتعبير، فان لم تكن الشخصية قادرة على أن تعبر عن هموم الانسان المعاصرة، فإنها لا تصلح أن تكون قناعاً فينا يتحدث الشاعر من خلاله عن معاناته، و من هنا تأتي الصعوبة و السقوط الفني، ذلك أنه ليست كل الشخصيات الاسطورية أو التاريخية مالكة لمؤهلات التعبير، أو قادرة على تجاوز عصرها، أو أنها ذات موقف نموذجي من قضايا الكون و الحياة.» (عزام، حمد، ١٩٩٥م، ص ١٣٧). أو كما يقول الدكتور احسان عباس : « ليكون القناع من الشخصيات القديمة التي صارت جزء من اجزاء التاريخ و تحولت الى نموذج.» (عباس، احسان، ١٩٩٢م، ص ١٢٥)

يستمدّ على احمد أسير (أدونيس) الشاعر من تقنية القناع كثيراً، فحيناً تكون اقنعتة من صميم الاساطير مثل سيزيف و اوديسة فحيناً يعطها كسوة اسطورية مثل عبدالرحمن الداخل أو صقر قريش أو «بيتكر شخصية أسطورية خاصة به مثل الشاعر مهيار الدمشقي و يتحدث بلسانه أو يدّعه يتحدث بلسانه، مُعلنًا العضلات الانسانية و مواجهات الانسان المعاصر.» (سعيد، خالدة، ١٩٦٨م، ص ١١٧).

أما الشاعر العراقي المعاصر، بدر شاكر السياب فيخلق قناعاً أو رمزاً خاصاً لنفسه و «لكي يفخّف من وطأة المدينة، يتوارى في غابات النخيل الوارفة، و نراه

يلهج باسم «جيكور» مردداً اسم تلك القرية على امتداد ديوانه و بامتداد حياته، حتى لنستطيع القول إنه قد ارتفع بقريته و نهرها «بُوب» الى مستوى الرمز الذي اصبح شديد الحضور في شعره.» (كندي، محمدعلي، ٢٠٠٣م، ص ١٩١).

و الشاعر اليمني «عبدالعزیز المقالح» في ديوانه «رسالة الى سيف بن ذي يزن» يستعين من هذه الشخصية التاريخية قناعاً و الشاعر المصري «صلاح عبدالصبور» يتخذ «حلاج و بشر الحافي» كقناعين رمزيين في آثاره.

و المعلوم أن الاستفادة من الاسطورة في الشعر العربي يعود الى اوائل القرن العشرين، حيثُ استمدَّ «جبران خليل جبران» في كتابه (دمعة و ابتسامة) - ١٩١٤ - من اسطورة ادونيس و عشتار، و نسيب عريضة في قصيدة (الإرم - ١٩٢٥) قد أنشد عن اسطورة (ارم ذات العماد) و ايضاً «عقّاد و ابوشادي و غيرهم في قصائدهم و قد ظفوا الاساطير. بيد أن اختيار هذه الشخصيات التراثية من جانب هؤلاء الشعراء كان ظاهرياً و لفظياً دون اي جانبٍ درامي و استلهامي و دون النظر من خلال هذه الشخصيات الى مشاكل الانسان المعاصر.

اما الاستمداد من التراث كاسلوبٍ فني و مستقل بنفسه في اطارٍ درامي و قصصي، فيرجع الى اواسط القرن العشرين و على يد شعراء كبار مثل أدونيس - خليل حاوي - بدر شاكر السّياب - عبدالوهاب البياتي - أهل دُنُقُل - صلاح عبدالصبور و ... و كما سبق أنّما الدوافع السياسية و الاجتماعية في المنطقة تُعتبر من الحوافز الرئيسة في اختيار عالم الاسطورة.

انسياقا لهذا يقول علي عشري زايد : «إن الشاعر المعاصر يحسّ بالغربة و بجفاف الحياة المعاصرة و نمطيتها و تعقيدها يدفعه الى الهرب من هذا الواقع و أن

ينشد عالم آخر أكثر نضارة و أكثر بكاراة و كان ينشد هذا العالم بين أحضان التراث.» (عشري زائد، علي، ١٩٩٢م، ص ٥٤)

و المعروف «الشعراء التمززين» تسميةً تطلقُ على جماعة من الشعراء و تكنتي عن استفادة هذه الشعراء كثيراً من «تموز» اله الخصب و النضارة عند السومريين، و المسمي عند الكنعانيين و الفينيقيين، «أدونيس». كما تروى الاساطير بعد أن قتل خنزير بريّ «تموز» فهبط الى العالم السفلي و عقت الارض من بعد موته فرحلت عشيقته «عشتار» الى عالم الموتى ما نحة اياه الحياة ليرجع معها الى الارض اذ ذلك يعود الخير و الخصب الى الوجود بعودته. هذه قصة تكنتي عن الموت و الحياة، عن الجذب و الخصب و الخير و الشر، و قد استفاد منها كثيراً من الشعراء المعروفين بالتموزيين مثل بدر شاكر السياب - خليل حاوي، عبد الوهاب البياتي - يوسف الخال، أنسي الحاج ، جبرا ابراهيم جبرا و أدونيس.

فنري خليل حاوي، الشاعر اللبناني يخاطب اله الخصب في قصيدة (بعد الجليد) و ينشد : «يا اله الخصب يا بعلاً يَفُضُّ / التربة العاقر / يا شمس الحصيد / يا الها يقضُ القبر / أنت يا تموز يا شمس الحصيد / نج عروق الارض / من عقم دهاها و دهاناً، أدفيء الموتى الحزاني . « (نقلا عن أسوار ، موسى، ص ٣٣٥)

أما الشعراء المصريون قد خصصوا مساحة كبيرة في الاستفادة من الشخصيات التراثية و ذروة هذه الظاهرة ترجع الى ما بعد الحرب العالمية الثانية، حينما كانت قد واجهت الامة العربية مصائب و عراقيل هائلة من نير الاجانب و المستعمرين و خاصة اسرائيل و قد هيأت هذه الظروف المجال لممارسة شعراء مصر جانباً جديداً

من الشعر و شكّلوا نتاجات ادبية ذات صبغات جديدة و ذات ابعاد انسانية -
درامية، حاملة رسالةً بشريةً و قدّموا اعمال شعرية تتسم بالموضوعية و الرمزية.

إثر هذا تعرّف الشعراء على أساليب جديدة اوروبية لبيان احساسهم و آرائهم
و من بين الاساليب الواردة من عند الاربين، منهج استخدام الاسطورة في الشعر
الذي اشاعه الشاعر الانكليزي تي-اس-اليوت مخلصاً تأثيراً كبيراً في شعر معاصريه
عربياً أو اروبياً. و إنّه «يعتقد بأن الشاعر ليس محصوراً في زمانه أو بلاده الخاص،
بل الشاعر يتدخل في جميع الازمنة و في جميع الامكنة من القدم الى زماننا الحاضر
و من الغرب الى الشرق، و على الشاعر أن يستفيد من التراث بأجمعه و من
الثقافات المتنوعة و لعلّ صعوبة و غموض شعره يرجع الى هذا الموقف عند الشاعر
و لذا نتاج في تفسير شعره الى الرجوع الى المعاجم الثقافية و الى كتب اللغة.»
(عشماوي، ١٩٨٠م، ص ٣٦-٣٧)

«و اذا راجعنا الى الاساطير الأولى نجدها تحاول التوفيق بين تناقضات الوجود
و ايجاد معادلة لصراع الخير و الشر، و الوجود و العدم، الجذب و الازدهار، و
هذا الصراع في الحقيقة هو جوهر كل شعر عظيم.» (أنس، داوود، ١٩٩٢م، ص ٤١). و
هذه الخصائص مشتركة في الشخصيات الاسطورية كاسطورة ايزيس و أوزوريس
في مصر القديمة أو عشتار و تموز في اليونان و ... و قد لفتت أنظار الشعراء من
جملتهم صلاح عبدالصبور، امل دنقل، محمد ابراهيم ابوسنة، احمد عبدالمعطي
حجازي، محمد عفيفي مطر، احمد زكي ابوشادي و الشاعر ملك عبدالعزيز.

ال«أما استخدام المنهج الأسطوري في شعر «صلاح عبدالصبور» - ١٩٣٣ -

يتميز من بين الشعراء الآخرين لأنه لا يأتي بصراحة اسماء الشخصيات في شعره بل

يأخذ المفهوم و اطار الرمزي من القدم و يعطيها تجربته الشخصية، أو بلغة أخرى انه يصوغ في ذلك الاطار القدم أفكاره و يحدّد به رؤيته للنفس و الوجود.»
(رجائي، نجمه، ١٣٨١، ص ١٥١).

«أمل دنقل» شاعر مصري وُلد عام ١٩٤٠، يعدُّ من كبار شعراء مصر مستخدماً الرموز و الاساطير شرقياً و غربياً، رغم أنه يختلف عن بقية الشعراء التمزوين. كما يقول نفسه : «انما الشعراء التمزويون قد اجتلبوا الاسطورة من مصادرها الغربية في حينما قد استمدّ جيلنا رموزه و اسمائه الاسطورية من التراث العربي في آثارهم و قدّموها لمستمعهم.» (الغائمي سعيد، ١٩٩٦م، ص ٨) . و ينشد في قصيدة «العشاء الاخير» اله المصريين القدم (أوزوريس) الذي كان يتسنم بمكانة كتموز عند السومريين.

«أنا أوزوريس، و اسيت القمر / و تصفحت الوجوه / و تنبأت بما كان / فكسرت الخبز حين امتلأت كأسي من الخمر القديمة / قلت : يا إخوة ، هذا جسدي ... فالتهموه / و دمي هذا حلال ؟ » (دُنقل، أمل، د.ت، ص ٢٢٣).

و كما هو واضح، الخلفية من هذه السطور تكّني عن فداء الاسطورة نفسه ليعيش الناس و اخوته مرتاحين و ذروه هذا الفداء تتجلّى في عبارة (هذا جسدي فالتهموه و دمي هذا حلال).

أمّا الشعارين المصريين «محمد عفيفي و احمد عبدالمعطي حجازي فاستعانا على قدرهم من اسلوب القناع في آثارهم. فمثلاً عفيفي مطر استفاد من اسطورة ايزيس في قصيدة (ايقاع الغرق) هكذا :

«رايتها حُبلى / في وجهها من كُلفِ الحمل علامةٌ و ساعة / يقفز عقرباها
الأحمران كلما تكوّرت جمجمة الجيين / و صدرها المُثقل في حمائل الرضاعة. »
و «احمد عبدالمعطى حجازى في قصيدة (شهيد لم يمّت) يكتنى عن ابى الهول و
ينشد : "نحن في القاهرة اجتزنا الليالي و الحدود / و تتبّعناك في الموصل خيالاً على
رأس الجنود / مهرک الاسودُ بالصدر يشقُّ الليل / بجتازُ السدود / سيفك البتار
يسقى الموتَ للوحش الذي / ألقى على باب المدينة ."

و نحن ما نكاد نقرأ هذه الاسطر حتى نتذكر اسطورة أوديب ، أمّا ابوالهول
هنا فهو ذلك الوحش الذي ألقى على باب مدينة «طيبة» و نشر الرعب في نفوس
سكانها، حتى جاء أديب فخلّص المدينة من شرّه . و الشاعر هنا يرثى «أبا جاسم»
الشهيد و المناضل في سبيل تحرير العراق و الذي سقط شهيداً في سبيل الحرية. و
ابوالهول هنا كناية عن القوى المساندة للرجعية و الاستعمار و الشرّ. و الشهيد
«اباجاسم» هو «الاديب» الذي ناصر اهل المدينة.

فاحمد شوقى بك، هذا الشاعر الكبير قد استخدم كثيراً في قصائده
الشخصيات التاريخية و الفرعونية و الاسطورية على أنّ أسلوبه يختلف عن اسلوب
الآخرين حيث يأتي بأسماء الشخصيات و يقصُّ عنهم دون النظر الى الكنه و
الرمزية المنبثقة من الاساطير لكن يجدر بنا أن نستحسن آثاره، لآنه ذكر مواطنيه
بأجداد آباهم بواسطة آلهتهم و من خلال بسط سلطاهم على العالم آنذاك. فمثلاً
في قصيدة «كبار الحوادث في وادى النيل» يُمجّد آلهات المصرية القديمة و في
قصيدة «أيها النيل» يوحى الى اسطورة «عروس النيل» و هى نوع من الطقوس
العقيدية التي مورست عند قد ماء المصريين بإلقاء فتاة عذراء في النيل ليفيض عليهم

بجراته و خصوبته. و في قصيدة «توت عنخ آمون» يصف «آمون» رب الارباب الذي خلق نفسه اولاً ثم خلقت الآلهات من نسله و ايضاً يستخدم «رع» اله مدينة «تيس» الذي كان ساكناً في السماء.

أما الشاعرة المصرية «ملك عبدالعزيز تنشد عن آلهة «ايزيس» في ديوانها «بجرالصمت» فتترآى من خليفة القصيدة «بنه لو به» معشوقة «اوديسيوس» التي تنتظر عودته من حرب «تروا»، فهنا في القصيدة المذكورة، ايزيس منتظرة لرجوع «اوروريس» الحبيب : "ايزيسُ يا نَوَّارَةَ الوادى و يا روح الكنانة / لم تشيخى، لم يدبُّ الشيبُ في فؤديك / لم ينضب صباك و لم يزل في قلبك الضمآن / شوقٌ للحبيب و لهفةٌ للخصب، توق للعناق / ايزيسُ لا تبكى فقد عاد الحبيب."»

أما من الرموز غير المصرية التي قد اتخذت مكاناً مرموقاً في دواوين الشعراء المصريين يمكننا تسمية «سندباد، تموز، سيزيف، اوديسه، فينيق (قنوس)، اوديب، چلچامش، زرقاء اليمامة و ... و لكل هذه الشخصيات، رسالاتهم و مفاهيمهم الخاصة بهم. فمثلاً «صلاح بن عبدالصبور» يقصُّ مغامرات سندباد و يجزئُ من عدم مساعدة مواطنيه في أسفاره، حيثُ ينشدُ:

«في آخر المساء عاد السندباد / ليرسى السفين / و في الصباح يعقد الندمان مجلس الندم / ليسمعوا حكاية الضياع في بحر الندم / هذا محالُّ سندباد أن نجوبَ في البلاد / إنا هنا نضاجعُ النساء / و نعصر النبيذَ للشتاء / و حينما نعود، نعدو نحو مجلس الندم / تحكى لنا حكاية الضياع في بحر الندم .»

و اذا كان سندباد الاسطورى قد حظى بأصدقاء يتوقون الى ملاقاته و سماعه، فإن السندباد المعاصر في تجربة عبدالصبور، قد ابتلى بندمان و أصدقاء تافهين، فهم

ندماء عبثيون يسعون الى متع الجسد و لا تنهض نفو سهم فيقولون لسندباد : هذا محالٌ سندباد أن نجوبَ في البلاد.

أما «التموز» هو شخصية اسطورية قد أُستُخدم كثيراً في آثار الشعراء منبعثةً من رمزيته الخاصة و هى النمو، الخصب و البعث إَّنه رمز للحياة، للنظارة و الوجود بعدَ الجذب و القحط و الموت.

و من بين الشعراء الذين استمدوا من اسمه و روحه في شعرهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر «جبرا ابراهيم جبرا» الشاعر الفلسطيني و «علي أحمد إسبر» (أدونيس) الشاعر و عبدالوهاب البياتي، الشاعر العراقي و «أمل دنقل» الشاعر المصري. فناع «تموز» يكتنى عن انتظار الشعراء لرجوع العث و الخصب ليتجاوز القحط و الجذب المحيم على المجتمع العربي ليرى الناس نور العدالة و الحرية و الخصب.

و تأسيسا عليه يقولُ «أمل دنقل» عن «تموز» و يرسم موته مثابة انعدام للعروبة و الفروسة. «هل ثبت الثقفى / قناعه المهزوز / فقد مضى تموز / بوجهه العربي.»

يستخدم أمل دنقل قناع «تموز» تعبيراً عن أسفه و شجونه من الانحطاط و الانهيار المزروع في نفوس العرب و يتحسّر على انعدام العروبة.

و لا يغيب عن بال القارئ انَّ الاستفادة من الشخصيات التراثية و الشبه الاسطورية في المسرحيات الشعرية و المطولات تأخذ مساحةً كبيرة من الآثار الشعرية المصرية نذكر لا على سبيل الحصر منها صرحية «مصرع كلوبترة»

١٩٢٩ و «مجنون ليلي، ١٩٣١» «قمبيز أو كمبوجية ملك ايران ١٩٣١» و «عترة» التي سلط الضوء عليها احمد شوقي منوهاً بشخصياتهم .

لا ينحسر الدور على احمد شوقي بل صلاح عبدالصبور، في مسرحيات شعرية يستخدم شخصيات تراثية، منها «ليلي و مجنون» و «مأساة الحلاج»، «الاميرة تنتظر» و هناك مسرحية «قيس و لبنى» لتعزيز أباطة و مسرحية «أغنية الرياح الاربعة» لعلي محمود طه و مطولته الشعرية «الارواح و الاشباح» التي تحوي اساطير كثيرة إغريقية و عربية.

نتيجة البحث:

لقد وظّف الشعراء و الأدباء قريحتهم و شامتهم للتنفيس عن كربهم و مظالمهم فعبروا عنها تارة بالوضوح عندما كانت الفرص مواتية تارة و افصحوا عنها بالرمز و القناع. و الأسطورة عند غياب العدالة و الأمن سالكين فيها درب المتصوفة القدماء و السورباليين الجدد في المدارس الغربية.

المصادر و المراجع :

- ١-أسوار، موسى ، از سرود باران تا مزامير گل سرخ ، تهران، انتشارات سخن، ١٣٨١هـ.
- ٢-الغانمي، سعيد و ديگران ، دراسات نقدية في اعمال السياب، حاوي، دنقل، جيرا، بيروت، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، ١٩٩٦م.
- ٣- الورقي، سعيد ، لغة الشعر الحديث، ط٤، بيروت، دارالنهضة العربية، ١٩٨٤م.
- ٤-حجازي، احمد عبدالمعطي، ديوان شعر، ط٣، بيروت، دارالعودة، ١٩٨٢م.
- ٥-خورشيد، فاروق ، أديب الاسطورة عند العرب، د.ط، كويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٢م.
- ٦-داوود، انس ، الاسطورة في الشعر العربي الحديث، ط٣، مصر، دارالمعارف، ١٩٩٢م.
- ٧-دنقل، أمل ، الاعمال الشعرية، د.ط، القاهرة، مكتبة مدبولي، د.ت.
- ٨-رجابي، نجمة ، اسطوره هاي رهايي و فدا، د.ط، مشهد، دانشگاه فردوسی، ١٣٨١هـ.
- ٩-سعيد، خالدة ، حركية الابداع، د.ط، بيروت، دارالفكر، ١٩٦٨م.
- ١٠-شكري، غالي ، شعرنا الحديث الى أين، د.ط، مصر، دارالمعارف، ١٩٦٨م.
- ١١-عباس، احسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط٦، بيروت، المؤسسة

العربية للدراسات و النشر، ١٩٩٢م.

١٢-عبدالصبور، صلاح ، ديوان، ط١، بيروت، دارالعودة، ١٩٩٨م.

١٣-عزام، محمد، الحداثة الشعرية، د.ط، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٥م.

١٤-عشري زايد، علي ، استدعاء الشخصيات التراثية، ط٦، طرابلس، الشركة العامة للنشر و التوزيع، ١٩٩٢م.

١٥-عشماري، محمد زكي ، الادب و قيم الحياة المعاصرة، د.ط، بيروت، دارالنهضة العربية، ١٩٨٠م.

١٦-كندي، محمد علي ، الرمز و القناع، د.ط، بيروت، دارالكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٣م.

١٧- هلال، محمد غنيمي ، النقد الادبي الحديث، د.ط، بيروت، دارالثقافة، ١٩٧٣م.